

صاحب الجلالة يستقبل أعضاء مكنتي غرفتي البرلمان

استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، يوم 23 ذو الحجة 1418هـ - الموافق 21 أبريل 1998م، بفاعة العرش بالنصر الملكي بالرباط، أعضاء مكنتي غرفتي البرلمان، السادة: عبد الواحد الراضي رئيس مجلس النواب، مولاي عبد العزيز العلوي المحافظي الخليفة الأول للرئيس، محمد المصمودي الخليفة الثاني للرئيس، أمين الدمتاني الخليفة الثالث للرئيس، علاء بولوز الخليفة الرابع للرئيس، عبد الوزاق أفيال الخليفة الخامس للرئيس، حسن ريلفاص أمين المجلس، عبد الصمد قبوح أمين المجلس، والحسين خير الدين أمين المجلس، والسادة: محمد جلال السعيد، رئيس مجلس المستشارين، مصطفى سكاكشة الخليفة الأول للرئيس، إدريس بسيط، الخليفة الثاني للرئيس، تاجم آيا عقيل الخليفة الثالث للرئيس، عبد السلام بروال، الخليفة الرابع للرئيس أحمد القادري، الخليفة الخامس للرئيس، الحسين الحادوي، عبد اللطيف اسطيمبولي وعمر بومفص محاسبون، وعبد الرحمن أشن محمد حسن أمينو واحد الحصايتي أمنا، وكذلك السيد رشيد الإدريسي القبطوني الكاتب العام للبرلمان.

وقد خاطبهم صاحب الجلالة بالكلمة السامية التالية :

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وآله وصحبه،
حضرات الرئيسين وأعضاء المكنتين،
أريد قبل كل شيء أن أهنيكم على الثقة التي فزتم بها حينما عينكم
إخوانكم في الغرفتين لتكونوا مسؤولين على مكتب مجلس النواب ومكتب
مجلس المستشارين. وإنها لأمانة دقيقة جدا في هذه التجربة ذات الغرفتين
لماذا؟... لأننا ابتداء من عبد الله الضعيف هذا، ومن الحكومة ومن مجلس
النواب ومن مجلس المستشارين، علينا أن نتعلم كيف نقود سيارة بمحركين
لا يمكن لأحد منا أن يقول أو أن يدعي أنه يملك هذا النوع من القيادة، فلهذا
علينا أن نتعظ أولا بما يجري حولنا، وعلينا ثانيا أن نكون صادقين
ومتشبعين بروح الدستور لامتطوقه فحسب، بل بفلسفته وأهدافه الظاهرة

والباطنة. ما هو إطار الدستور؟ إطار الدستور هو أولاً وقبل كل شيء أن يكون البرلمان بغرفتيه محاسب للحكومة فيما يخص ما تقوم به من أعمال، وثانياً عليه أن يكون مدهراً على مصلحة الأمة أفراداً وجماعة متفتحة إلى تبنيها كما أقول دائماً، لا بد أن يكون المسير للدولة أو المسؤول عن قطاع من قطاعاتها ذا خبرة بنبض الأمة ونبض الشعب.

وفي هاتين المأموريتين من مراقبة الحكومة والاتصاف إلى الطموحات والحاجيات والاحتياجات هناك مجال ثالث وهو مجال الصياغة صياغة ما يجب أن يكون وأن يتعامل به هنا. سأذكركم بجملة وردت في خطاب العرش الأخير (يجب أن ننسحب الديف غرجية وأن تشارك المجال الفسيح للبيداغوجية).

إن أعضاء البرلمان بغرفتيه، ولله الحمد، أعضاء ثم يأتوا من الخارج ولم يتسلطوا على المغرب من المريح، فهم أبناء هذا الوطن عاشوا فيه وتربوا فيه وعملوا فيه، فهم يعلمون حقاً ما هي طموحات المقاربة ولكن في آن واحد يعلمون كذلك ما هي إمكانيات ووسائلنا هنا يجب أن تلتزم الوطنية الطموحة بروح الواقع والملموس اليومي، وهذه الأهداف سواء كانت فيم يخص بالطبع الإنجازات وأهداف الإنجازات كينما كانت أنواعها، تتطلب أن يضع كل واحد منكم لنفسه خطة عمل. ففي آن واحد يجب على مجلس النواب أن يأخذ بعين الاعتبار القاعدة الانتخابية لمجلس المستشارين وعلى مجلس المستشارين أن يأخذ بعين الاعتبار القاعدة الانتخابية لمجلس النواب.

فلكلكم مغاربة وكلكم مشرعون وكل منكم له صلاحيات في تتبع الحكومة وفي دق جرس الخطر حينما يجب ذلك، فإذاً عليكم أن تسيروا يداً في يد وأن يضع كل منكم نفسه في محل الآخر.

واعلموا رعاكم الله أن البلدية ثم العمالة أو الإقليم أو الولاية ثم الجهة ليس إلا المكون الوحيد والأساسي للأمة فميزة هذا الدستور أنها تعطي لكل منا نظرة شمولية ونظرة مختصة من ناحية من النواحي.

إن الطريق أمامنا طويل والأهداف متعددة والآمال ولله الحمد واسعة.

ولكن الفرص في آن واحد سريعة القلقة. والتجربة في بعض الأحيان فيما يخص هذا القانون أو هذا القانون في بعض الأحيان يمكن أن تكون ناجعة أو لا تكون ناجعة، ولكن علينا أن نسمى لأن من لا يسعى لا يجرب ومن لا يجرب يبقى جامداً.

علينا إذن أن نكون متسلحين بالإرادة التي لا تعرف الوهن، واليقظة التي لا تعرف السهولة، والعمل الذي لا يعرف التساهل، علينا أن نتسلح بهذا كله أخذين كلنا بحبل الله المتين الذي يجمع بين تنفيذ وتشريع وبرلمان وحكومة ومجلس النواب ومجلس المستشارين، واعلموا دعاكم الله أن مشاكلكم أعيشها أنا شخصياً.

فإذا كانت مشاكل في العمق وفي الحقيقة أجد فيها راحة نفسي وأجد فيها سبيلاً للاجتهاد، والتفكير والتدبير وإذا كانت سطحية فلا أجد فيها إلا التعب وأعتبرها ضياعاً للوقت وليس لنا وقت لضيعه.

واعلموا أنكم معرضون في المجلسين للاختبار القبل ألا وهو امتحان الانتخابات كيفما كان الحال يوماً من الأيام سترجعون أمام المنتخبين وهناك (عند الانتخابات بجزائر المر، أرمهان).

أملني في الله سبحانه وتعالى أن تسرروا على نهج واحد له نظره وتفكيره. الغريتان فيهما عند من الأحزاب بمعنى عند من الآراء ومن التوجهات - وإن كنت شخصياً - أمل أن يكون عدد الأحزاب أقل لأنني كما تعلمون تراق نظام ينهني على كفتين للميزان إجمالاً حتى يمكن أن يكون انتخاب متوازلاً سهلاً. وما كل ما يتمناه نراه يدركه ولكن إن شاء الله سيجد فيكم المغاربة كلهم وسوف أجد فيكم أنا خدام هذا البلد الأمين ما نأمله فيكم وما ننتظره منكم. سدد الله خطاكم وجعلكم عند حسن ظن مواطنيكم ووطنكم شخصي بكم. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.